# البنية السردية في "الأخبار الطوال" للدينوري

**د. منال رشاد حسين عبد الجواد** *
manal197427@yahoo.com

## ملخص

التاريخ ليس سردًا للأحداث كما هي، لكنه إعادة صياغة الأحداث من منظور السارد / المؤرخ؛ حيث يزاوج الراوي بين سلطة التاريخ كخطاب عايشته الجماعة البشرية، وبين مكونات سردية تعيد تشكيل الواقع تشكيلًا له فضاءاته في مساحة مشتركة أساسها معرفة السارد بالأحداث التاريخية.وتظهر هندسة السرد والتي يلجأ فيها السارد إلى ألوان من الحركة فيقدم ويؤخر، ويتخطى ويتراجع، وبالكشف عن الأحداث تظهر براعة السارد في إيصال فكرته بطريقة فنية.

وقد كانت هناك مجموعات تساؤلات تطرح نفسها على الباحثة منها ماذا يمكن أن تمدنا منجزات النظريات الحديثة من أدوات لقراءة الأشكال السردية التراثية ؟ هل يمكن إحداث صلة تقارب بين المنجزات التراثية والحداثية للخروج بنظرة أشمل وأوسع لهذا التراث؟

لذلك سوف نتناول البنية السردية في الأخبار الطوال لأبي حنيفة للدينوري؛ لكونه سردًا تاريخيًّا لمجموعة واسعة من الأحداث المتنوعة على مدار السنوات بالإضافة إلى اعتقاد الباحثة أنه عندما تُجمع الأخبار التي تنتمي إلى موضوع واحد في كتاب؛ تمكن القارئ من تكوين صورة وافية؛ كونها تشكل خطابًا موحدًا يتناول مختلف جوانب الموضوع..

**الكلمات المفتاحية: السرد – الخبر الواقعي – الخبر لغرائبي – الخبر العجائبي- نظرية الأنساق.**

* مدرس الدراسات الأدبية.

## مقدمة

يمثل التراث الحضاري لأي أمة قاعدة مشتركة لدى أبنائها ؛ لما يتضمنه من رموز حاضرة في ثقافتهم العامة؛ لذلك يعد جزءًا لا يتجزأ من تكوين المبدع النفسي والثقافي، ومكونًا من مكونات تجربته الإبداعية. ولقد أجمع المهتمون بنشأة التاريخ وتطوره، " أن العرب قبل مجيء الإسلام لم يكونوا بعيدين عن التاريخ بمعناه الاصطلاحي، وإن كان لكل منطقة من بلاد العرب القديمة طريقتها وتاريخها الخاص بها، بعضه مدون أو منقوش والبعض الآخر شفهي[١]. وقد بدأ التاريخ منذ العصور القديمة، ممتزجًا بالخرافة والأسطورة ،وكانت غايته التسلية، ومع مرور الزمن أصبح يمثل منهجًا مستقلًا للوصول إلى الحقيقة .

والتاريخ ليس سردًا للأحداث كما هي، لكنه إعادة صياغة الأحداث من منظور السارد / المؤرخ ، فالكثير من الأخبار وإن تعلقت بشخصيات تاريخية فهي تخضع أثناء روايتها لخيال الإخباري" يحملها الولي والعدو والصالح والطالح ،وهي مستفيضة في الناس لا كلفة على سامعها من العلم بتصديقها "[٢] ، حيث يأتي السارد/ المؤرخ ليجعل من التاريخ نصًّا محكومًا برؤيته في نقل التجربة المعيشة في الزمن الماضي وإعادة صياغتها مرتبًا الأحداث تبعًا لمنظوره، وبما يتأتى له من عبقرية الحكي والإخراج، وتحويلها إلى ما يشبه المرويات؛ مستندًا إلى الطبيعة السردانية للزمن، حيث " كل سيرورة زمنية لا يعترف لها بهذه الصفة، إلا بقدر ما هي قابلة للحكي بطريقة أو بأخرى "[٣] ؛لأن زمن الخطاب لا يخضع لتسلسل منطقي للأحداث فعملية الكتابة تفرض على الكاتب بأن يوقف زمنًا حدث ليتحول إلى الكتابة في زمن آخر وقع في الوقت نفسه أو قبله أو بعده ،كما تفترض أن هناك متلقيًا يؤول تلك الأخبار ويشارك فيها، فيعيد صياغة مفهومها بذاته تبعًا لمستواه الفكري؛ ليصل الماضي بالحاضر والغيري بالذاتي؛ ومن هنا تنشأ جدلية العلاقة بين السرد والتاريخ، بين الواقعي والمتخيل. وتظهر هندسة السرد والتي يلجأ فيها السارد إلى ألوان من الحركة فيقدم ويؤخر، ويتخطى ويتراجع، ومع ذلك لن يستطيع الهروب من خطية الزمان وجبرية المكان. وكأن السارد حين يشرع في الحكي يختار لنفسه السبيل الذي يكسب أخباره/

قصصه التشويق الأقصى، فيجعل لها تواليًا خطيًّا، أو دائريًّا، أو ما يشاء من الأشكال؛ لذلك فالكتابة التاريخية، تتعامل مع المركب الزمني كمكون معرفي؛ حيث يزاوج الراوي بين سلطة التاريخ كخطاب عايشته الجماعة البشرية، وبين مكونات سردية تعيد تشكيل الواقع تشكيلًا له فضاءاته في مساحة مشتركة أساسها معرفة السارد بالأحداث التاريخية، وبدراسة زمن الحادثة وزمن السرد، وبالكشف عن الأحداث تظهر براعة السارد في إيصال فكرته بطريقة فنية .

ولذلك سوف نتناول البنية السردية في "الأخبار الطوال للدينوري". لكن قبل ذلك سوف نعرض أسباب اختيار موضوع البحث، ثم نتحدث عن أهمية البحث، يلى ذلك التعريف بالمدونة وصاحبها، ثم التعرف على بعض المصطلحات المهمة في دراساتنا.

**١- أسباب الاختيار :**

يعتبر السرد العربي واحدًا من القضايا التي بدأت تشغل بال العديد من الدارسين العرب في الوقت الحاضر، خاصة أمام تعدد المناهج والأدوات الإجرائية الوافدة من الغرب ومحاولة تطبيقها على النصوص السردية العربية؛ لما توفرت فيه من عناصر إبداعية وفنية جعلته نموذجًا مثاليًّا يختزل كل إنجاز ثقافي ومعرفي مثّل عصرًا من العصور، فالموروث الحكائي العربي قد شكل لنفسه بنية خاصة، بعد تراكم أسهمت فيه قرون تنوعت خلالها الثقافة العربية الإسلامية فنتج عنها مواضيع عدة ومتنوعة، وقد نهضت الأنواع القصصية الكبرى كالحكاية والسيرة والمقامة على موروث إخباري؛ فقد احتل الخبر مكانة مهمة في التراث العربي؛ لكونه أقدم الأشكال السردية العربية. فقد عرف العرب هذا الفن قبل الإسلام وكان ينقل شفاهة؛ الأمر الذي أدى إلى شيوعه وتدوينه، وقد كثرت الأخبار وتنوعت في آثار عدة متنوعة الأغراض ومتشعبة المواضيع؛ منها ما ارتبط باللغة، ومنها ما هو داخل في التاريخ، ومنها ماله علاقة بالدين( حديثًا وسيرة) ،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام العرب بالأخبار مثلها مثل أي نوع آخر من أنواع النثر. والحق أن العرب بنوا تاريخهم على الخبر بوصفه وسيطاً معرفيًّا بين الماضي والحاضر، يختزل موروثهم الثقافي وتجاربهم، وقد

تطور ليصبح الحامل المركزي للثقافة العربية التي شكلت الوعي الأدبي لما بعد مرحلة التدوين.

ولعل هذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع ودراسته؛ فهناك مجموعات تساؤلات تطرح نفسها على الباحثة منها ماذا يمكن أن تمدنا منجزات النظريات الحديثة من أدوات لقراءة الأشكال السردية التراثية ؟ هل يمكن إحداث صلة تقارب بين المنجزات التراثية والحداثية للخروج بنظرة أشمل وأوسع لهذا التراث؟

وقد وقع اختيار الباحثة على مدونة " الأخبار الطوال للدينوري" ؛ نظرًا لندرة الدارسات الأكاديمية في هذه المدونة، فلم تقع عين الباحثة على دراسة أكاديمية أدبية واحدة لها، وإن كان هناك دراستين لهذه المدونة لكنهما في قسم التاريخ؛ الأولى بعنوان: "أبو حنيفة الدينوري منهجه وموارده في كتاب الأخبار الطوال"، للباحث عباس سمين إبراهيم، والثانية أيضا خاصة بقسم التاريخ بعنوان: "الدعوة العباسية في كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري" للباحث محمد أحمد حسب الله، كما كان من أسباب اختيار هذه المدونة أيضًا؛ كونها سردًا تاريخيًّا لمجموعة واسعة من الأحداث المتنوعة على مدار السنوات بالإضافة إلى اعتقاد الباحثة أنه عندما تُجمع الأخبار التي تنتمي إلى موضوع واحد في كتاب؛ تمكن القارئ من تكوين صورة وافية؛ كونها تشكل خطابًا موحدًا يتناول مختلف جوانب الموضوع، بالإضافة إلى تعدد المعارف فيه وتنوعها فهي مدونة تاريخية ثقافية عربية إسلامية.

**٢- أهمية البحث.**

ترجع أهمية هذا البحث إلي أنه من أوائل من تناول البنى السردية في مدونة " الأخبار الطوال للدينوري"، وهو أمر لم يلق عناية كافية من لدن الباحثين المحدثين. وما هذا البحث إلاّ محاولة إجرائية لإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي، عبر تناول أهم نوع سردي من المرويات السردية الكبرى ألا وهو؛ الخبر العربي، فهو محاولة للتعرض لدراسة جنس الخبر في المدونة محل الدراسة، والتعرف على أنواع وآليات بناء هذا الجنس القصصي القصير، الذي يغلب عليه قول الحقيقة، ويشير إلى سرد شيء من التاريخ ،كما ترجع أهمية البحث أيضًا إلى دعوة الباحثين للاشتغال بالتراث

وجعله مدار البحث؛ لما يزخر به من ثراء وتنوع معرفي علمي وإبداعي في الوقت نفسه. فلا يزال التراث العربي رغم ما قُدم حوله من دراسات، بحاجة إلى التّقليب والتّنقيب في زواياه المتعددة، برؤى مختلفة، وقراءات جديدة، من منطلق أنه ملاذ الذات العربية لإثبات الهوية في خضم العولمة والدعاوى التي أصبحت تنادي من هنا وهناك بإزالة كل فرق أو خصوصية ثقافية.

**٣ – مصادر الدراسة:**

وقد بدأت هذه الدراسة من حيث انتهى إليه الآخرون، مستفيدة في الوقت ذاته مما تركه أولئك من دراسات وأبحاث أضاءت جانبًا من البحث ،مع غيرها من الدراسات والمصادر السردية الحديثة التي لا غنى للباحث عنها في هذا المجال، حيث تنوعت مصادر الدراسة لهذه المدونة معتمدة على دراسات سابقة تناولت البنية السردية من مصادر عربية أو أجنبية مترجمة ومن أمثلة ذلك :

**من المصادر العربية :**

١ – الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي) ، سعيد يقطين ،١٩٩٧م.

٢ – الخبر في الأدب العربي(دراسة في السردية العربية) ، محمد القاضي ، ١٩٩٨م.

٣ – تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمنى العيد ،١٩٩٩م

٤ – السردية العربية ( بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، عبد الله إبراهيم ، ٢٠٠٠م.

٥ –الخبر في السرد العربي ، الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار، ٢٠٠٤م.

٦ – بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ في ضوء منهجي بروب وغريماس، عدي عدنان محمد، ٢٠١٣م.

**أما المصادر الأجنبية المترجمة فمنها:**

١ – مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، رولان بارت، ترجمة : منذر العياشي،١٩٩٣م.

٢ – عودة إلى خطاب الحكاية ، جيرار جينيت، ترجمة : محمد معتصم، مراجعة: سعيد يقطين ، ٢٠٠٠م

٣- المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة :عابد خنزندار، مراجعة وتقديم : محمد بريري ، ٢٠٠٣م.

٤- مفاهيم سردية، نزفيتان تودوروف، ترجمة : عبد الرحمن مزيان ، ٢٠٠٥م.

٥- علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، يان مان نفريد، ترجمة : أماني أبو رجمة ، ٢٠١٧م.

**٤ - المنهج المتبع وإجراءاته.**

ومع ثراء تلك المادة المعرفية، وجب علينا اختيار منهج لساني نستطيع من خلاله تفكيك النصوص الواردة فيها؛ لمعرفة طبيعة بنائها والسمات المشتركة بينها؛ لذا كانت البنيوية منهجًا اتخذناه لتحليل الخطاب السردي في تلك المدونة؛ لأن البنيوية في دراستها للنظام البنائي الذي تقوم عليه النصوص الحكائية، تتصل بعمق النص وجوهره، إضافة إلى أن المنهج البنيوي يسمح بالانتقال من الجزيئات إلى الكليات المعنوية المجردة، فالعمق في دراسة جزيئات النص وأنساقه ومستوياته انطلاقًا من القواعد التي قام عليها؛ تقود إلى تشكيل رؤية عامة وكلية عن سمات النص وخصائصه؛ لذلك فقد تناولنا أنواع الخبر في المدونة، ثم انتقلنا إلى دراسة بنية الاستهلال، ثم بنية الراوي، ثم تطرقنا إلى دراسة الأنساق البنائية للحدث في المدونة.

**٥ - أبو حنيفة الدينوري وكتابه " الأخبار الطوال":**

" أبو حنيفة الدينوري هو أحمد بن داود، من أهل الدينور نزيل بغداد المتوفى سنة (٢٨٢هـ-٨٩٥م) ،فارسي الأصل ،أمضى شبابه في الرحلات بين العراق والحجاز والشام، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه من السكيت وابنه، وهو موسوعي المعارف، متنوع الثقافة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهند، وثقة فيما يرويه معروف بالصدق، وله من الكتب كتاب النبات؛ يفضله العلماء في تأليفه، وكتاب الفصاحة وكتاب الأنواء، وكتاب القبلة والزوال، وكتاب حساب الدور وكتاب الرد على رصد الأصفهاني، وكتاب البحث في حساب الهند، كتاب الجمع والتفريق، وكتاب الجبر والمقابلة وكتاب الأخبار الطوال، وكتاب الوصايا، كتاب نوادر الجبر، كتاب ما يلحن فيه العامة"[٤] ، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين. "قال أبو حيان

التوحيدي في كتابه " تقريظ الجاحظ ": " قلت لأبي محمد الأندلسي –وكان من غرر أصحاب السيرافي– قد اختلف أصحابنا في مجلس أبي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة، ووقع الرضى بحكمك ، فما قولك ؟ فقال:" أنا أحقر نفسي عن الحكم لهما وعليهما". فقال: لابد من قول ، قال:" أبو حنيفة أكثر نداوة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة ، ومعاني أبي عثمان لائطة بالنفس، سهلة في السمع؛ ولفظ أبي حنيفة أعذب وأعرب، وأدخل في أساليب العرب. قال أبو حيان: والذي أقوله وأعتقده وآخذ به أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ،ومدحهم ونشر فضائلهم، في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، أحدهم هذا الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة وبسببه جشمنا هذه الكلفة، أعنى أبا عثمان عمرو بن بحر، والثاني أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري؛ فإنه من نوادر الرجال، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب، له في كل فن ساق، وقدم ورواء وحكم، والثالث أبو زيد أحمد بن سهل البلخي."[٥] ،ولقد قربته مواهبه إلى البلاط العباسي في بغداد وخاصة إلى الموفق أخي الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩-٨٩٢م) ،فاختص به. ويهمنا من كتبه كتاب الأخبار الطوال وهو نموذج للتاريخ العالمي، روعي فيه التسلسل الزمني ويهتم فيه مؤلفه بتاريخ الرسل كثيرًا ويقدم صورًا متوازنة لتاريخ اليمن والجزيرة العربية وبيزنطة ويتوسع في تاريخ فارس "[٦] ، وهو أحد مصادر التاريخ ،ألفه أبو حنِيفَة أحمد بن داود الدينورِي الفارسي الأصل استعرض فيه تاريخ أهل الكتاب والفرس وعرب الجاهلية، وأتبعه بتاريخ صدر الإسلام ، ثم أتبعه بتاريخ الخلفاء باقتضاب تبعًا لتوليهم الخلافة. افتتح الدينورِي كتابه بنبذةٍ موجزةٍ في التاريخ القديم، أبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس، ثم تاريخ الساسانِيين، ثم انتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصفٍ نابضٍ بالحياة لمعركة القادسية، كما تعرض بتفصيل للحروب بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما– وبين علي والخوارج، وهو لا يتوسع في تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين بن علي –رضي الله عنهما–، واختتم الكتاب بلمحة موجزة عن الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم الخليفة العباسي فلا يطيل في شيء من ذلك عدا كلامه عن سقوط الأمويين، واضطرابات العلويين خاصة

في "خراسان". وقد اعتمد الدينورِي في كتابه على الرواية عن الرواة الأوائل كعبيد بن شرِية الجُرهمِي، والهيثم بن عدي، والشعبي، وتبدو القيمة التاريخية لكتاب "الأخبار الطوال "؛في أن مؤلفه قد عاصر بعضًا من حوادثه، وأنه دون تفاصيل ما شاهد، وحقائق ما سمعه من كان شاهد قبله .

يقول عنه د. ركان الصفدي في كتابه" الفن القصصي في النثر العربي ": "وبرزت القصة التاريخية في "تاريخ الطبري" و"الأخبار الطوال" للدينوري الذي يشبه رواية تاريخية طويلة؛ لأنَّ مؤلفه تخلص من الأسانيد، وسرد الأحداث بأسلوب مشوق فيه الكثير من عناصر السرد القصصي، وربما كان أهم مثال للقصة التاريخية في العصر العباسي؛ لما فيه من تماسك فني في أخباره التاريخية"(٧). ويقول أيضا:" ولذلك نراه في كتابه/روايته التاريخية "الأخبار الطوال" يسرد وقائع التاريخ، حدثاً بعد حدث بلغته ومن غير أن يرهق قارئه، ويقطع عليه متعته في متابعة خط الأحداث، بسلاسل سند لا جدوى منها أمام الهدف العلمي والفني للعمل."(٨)

"وقد انتفع المؤرخون بكتاب "الأخبار الطوال "كابن النديم، وابن قُتيبة وغيرهما. وللأخبار الطوال مخطوطات في ليدن، وبطرسبرج. وقد طُبِع الكتاب عدة مرات، منها طبعة ليدن سنة (١٣٠٦هـ -١٨٨٨م) بعناية المستشرق جرجاس، ولَيدن أيضًا سنة (١٣٣١هـ - ١٩١٢م) بعناية المستشرق كراتشكوفسكي، كما طُبع في مطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٣١هـ - ١٩١٢م )،في ٣٨٣صفحة. على أن أحسن طبعاته طبعة وزارة الثقافة بمصر سنة( ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م )بتحقيق عبد المنعم عامر، وتقع في ٤٦٧ صفحة من القطع الكبير. وللحافظ الصورِي (٤٤١هـ-١٠٥٧م) تخريج "الأخبار الطوال "للدينوري في اثني عشر جزءًا"(٩).

**٦ - عينة الدراسة:**

ونظرًا لأن الأخبار الواردة في الكتاب محل الدراسة ليست جميعها صالحة لأن تكون مجالًا للبناء السردي؛ إذ يفتقد بعضها لمقومات البناء القصصي؛ لذلك فقد ارتأينا أن تنتظم هذه الدراسة في إطار جملة من القواعد المنهجية المتناسبة مع طبيعة الموضوع ؛ حيث تم اختيار عينة الدراسة من خلال النماذج الموجودة في المدونة

كاملة؛ تبعًا لظهور البنيات السردية فيها، وما يخدم البنية التي تتحدث عنها الباحثة. وإن كان التركيز في تلك العينة محل الدراسة على الجزء الخاص بالفتنة بين على بن أبي طالب ومعاوية؛ نظرًا للحضور الجلي لأركان البنية السردية فيها بصورة كبيرة من أحداث وشخصيات وحوار وزمان ومكان ...الخ ،كما أنه تعرض في مدونته بتفصيل للحرب بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وبين علي والخوارج، كما تظهر فيه أفكار الدينوري في ذكاء وحنكة، ملتزمًا حيادًا غير بريء خلف إيراده لبعض الأخبار؛ وهذا ما يعمق الدلالات الفكرية من خلال توظيف تلك الأخبار الانتقائية التي يوردها؛ خدمة للفكرة التي يؤمن بها، ولإعطائها مشروعية الميل إلى جهة معينة. فالنص بنية شاملة مشبعة بدلالات اجتماعية وثقافية تتضح من خلال (رؤيته للعصر / الصراع على الحكم)، التي يبسطها الكاتب في ثنايا نصه، وتقع وظيفة إدارة عملية السرد على عاتق السارد الذي يتحد مع الراوي في بعض الأحايين فيوجه عملية السرد، وينظم سيرها، وتتجه إلى المروي له، فيقود حركة السرد إلى حيث يريد؛ فللجانب السياسي أثر كبير على الأعمال الأدبية؛ فالأدب في أغلب الأحيان تابع لأحداث وظروف كل أمة من الأمم التي ينشأ فيها، ويتغير بالتغيرات المفاجئة التي تؤثر في حياة الأمة، وتساهم في خلق معالمها البارزة؛ فهذه الأخبار نقلت لنا الصورة السياسية في تلك الفترة، واختلاف الِفرق ، ومحاولة كل منهم فرض رأيه، والسيطرة ببسط قواه ونفوذه على الطرف الآخر.

**٧-التعرف على بعض المصطلحات المهمة في دراساتنا.**

**أولًا مفهوم الخبر:**

**الخبر لغة:** هو " ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر هو النبأ، وتخبر الخبر واستخبر إذا سأل عن الأخبار ليعرفها ، ويقال : خبرت الأمر إذا علمته، والخبر بالتحريك: واحد الأخبار"(١٠)

**الخبر اصطلاحًا:** "إن أول ما يجب أن نميز (الخبر) منه هو( التاريخ )، إذ أن العرب قبل الإسلام لم يكن لديهم مصطلح يدل على التاريخ غير مصطلح الخبر".(١١)، على أن هذا لا يعنى التماثل التام بين الخبر والتاريخ إذ يتميز الخبر" بكون مادته ساذجة

وهو يمثل الحادثة أو الواقعة أو المعلومة المباشرة ، بينما التاريخ فضلًا عن كونه موضوعًا من أخبار عدة؛ فإن لإحساس المؤرخ دورًا كبيرًا في شكله. "[١٢] لذلك سنتناول الخبر في هذه المدونة باعتباره شكلًا سرديًّا حكائيًّا متعدد الجوانب.

**ثانيا تعريف مصطلح " الطوال " لغويًّا وأدبيًّا.**

**الطوال لغة:** يقول ابن منظور "طول :الطول: نقيض القصر في النَّاس وغيرهِم من الْحَيَوَانِ والموات . ويقال للشيء الطويل : .طال يطول طولًا، فهو طويل وطوال ، وجمْعهما طِوَال؛ قال سِيبَوَيْهِ : صحت الواو في طِوال لصحتها في طويل، فصار طِوال من طَويل ، والأنثى طَويلةٌ وطُوالة؛ وأنشد ابن بري قول طفيل:

طُوال السَّاعِدَيْن يَهُزُّ لَدْناً يَلُوحُ سِنانُه مِثْلَ الشِّهاب"[١٣]

**الطوال اصطلاحًا:** وإذا حاولنا التطرق إلى تعريف الطوال أدبيا فلنذهب إلى "**الطويل مِنَ الشعر وهو** : جنس مِن العروض، وهيَ كلِمة مُوَلَّدة، سمي بذلك لأَنه أَطْوَلُ الشعر كله؛ لأَن أَول أَجزائه أَوتاد والزوائد أبدا يتقدم أَسبابَها ما أَوله وَتِدٌ. [١٤]، وقيل في تعريف **المعلَّقات** :"هي القصائد الطوال التي لنفاسَتِها وقيمتها وشدَّة تعلُّق القلوب بها قرَّرَت الجماعةُ العربيَّة في العصر الجاهلي كتابتها بماء الذَّهَبِ، وتعليقها على أستار الكعبة." [١٥].

**وترى الباحثة أن "الطوال** "هنا ليس مضاد القصر، فليست هي الأخبار الطويلة في مقابل الأخبار القصيرة؛ فبعض الأخبار التي يرويها في الكتاب قد لا تتعدى بضعة أسطر. وإنما المقصود هنا– فيما أرى– هو الأخبار "الممتدة، ففي لسان العرب يقول:" والطَّوَالُ، بالفتح :من قولك لا أكلمه طَوَالَ الدهر وطُولَ الدَّهْر، وطال الشيء أَي امتد، وكل ما امتدَّ من زمن أَو لزم من هم ونحوه فقد طَالَ، كقولك طال الهم، وفي الحديث: أَن النبي، صلى اللَّه عليه وسلم، ما مشى مع طِوَالٍ إلا طالَهُم، وَقَالَ البَعِيث:

وأَبْقى طَوَالُ الدَّهْرِ، مِنْ عَرَصاتِها بَقِيَّةَ أَرْمامٍ، كأَرْدِيَة الطَّبْل "[١٦]

وهو ما نلحظه من تقدمة الكتاب؛ فقد أزمع المؤلف على أن يأتي فيه على "ذِكْر ملوك الأرض من لدن آدم عليه السلام إلى انقضاء ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى إبرويز، وذكر ملوك قحطان وملوك الروم وملوك الترك في كل عصر وأوان، وذكر

الأئمة والخلفاء والحروب التي كانت مثل يوم القادسية وفتوح العراق ،وانصرام دولة العجم وحرب الجمل وصفين... " [١٧]. فهو يود كما لو كان يسجل تأريخًا ممتدًا للبشرية من آدم مرورًا بعصر المأمون إلى آخر أيام المعتصم على نحو من الاختصار والاقتصاد، كما ينص في المقدمة، وإن كان مبدأ الاختصار والاقتصاد في رواية الخبر نابع من ثقافة عربية ترى في الإطناب منقصة؛ لأنه من فضول الكلام، بل إن البلاغة تتلخص في تحقيق الإيجاز. وهي خاصية تجعل الكلام مشبعًا بالدلالات؛ مما يتيح إمكانات تعدد المعنى، واحتمالات القراءة المتجددة وإتاحة الفرصة للمتلقي بالتفاعل مع النص.كما أنها من خصائص الخبر الذى يمتاز ببساطة بنيته، المرتكزة على الحدث كما يرى د. محمد القاضي " ولعل قرب الأخبار من الطور الذي غلبت عليه المشافهة هو الذي جعل بنياته تنزع إلى البساطة، أما البنى المركبة التي ترد عليها الأخبار فجلها مكون من عدد من البنى البسيطة تتعاضد على نحو يؤلف بنية مركبة."[١٨]

ومن ذلك يمكننا القول إن " الأخبار الطوال " مدونة قائمة على مبدأين هما: مبدأ الامتداد التاريخي –مبدأ الاختصار والاقتصاد (في رواية الخبر).يقول د. ركان الصفدي: "وقد أراد الدينوري– على ما يبدو– أن يحول التاريخ إلى قصة شعب طويلة أشبه بالملحمة النثرية ،بغض النظر عن صحة الأحداث أو دقتها؛ ليكون العمل فنيًا قبل كل شيء، فيه روح الأمة وحركة حياتها، فكان كتاب "الأخبار الطوال" منفردًا بهذه الطريقة التي ساعده فيها– فيما نظن– عقله العلمي الموسوعي الذي ينظر إلى الكليات قبل الجزئيات، وثقافته الفارسية والإغريقية والهندية التي لا تهتم بالأسانيد الشفوية." [١٩]

**ثالثا البنية لغة:** تشتق كلمة "(بنية) من الفعل الثلاثي " بنى " الذي يدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء ، يقال بنية ، وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة. وبنى فلان بيتًا بناء وبنى ، مقصورًا ، شدد للكثرة . وابتنى دارًا وبنى ،والبنيان : الحائط . والبنى: بالضم مقصور، مثل البنى . يقال : بنية وبنى وبنية وبنى، بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة . وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به داره ".[٢٠]

**البنية اصطلاحًا:** يرى د. صلاح فضل" أن البنية هي ":مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى" [٢١] ، ويرى صاحب قاموس السرديات" أن البنية هي :" شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة، وبين كل مكون على حده والكل." [٢٢]

**رابعًا السرد:**

١- **السرد لغة** : جاء في لسان العرب مادة (س،ر،د) بأنه:" تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا، سرد :الحديث ونحوه يسرده سردًا ،إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا، إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه"[٢٤]. **السرد اصطلاحًا** : هو فعل نقل الحكاية إلى المتلقي" فالمحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية، والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي." [٢٥] ؛ لأن الحكي عامة يقوم على دعامتين أساسيتين " أولاهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردًا؛ ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي" [٢٦]، ولقد تفرعت عن هذا المفهوم مصطلحات مثل السردية التي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي له وتعنى بظواهر الخطاب السردي أسلوبًا وبناء ودلالة.

وفى كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري سنتناول أولًا الخبر؛ لأن الدينوري أطلق على كتابه " الأخبار الطوال".

٨- **أنواع الخبر:** سنسعى هنا للحديث عن بعض أنواع الخبر، كما وردت في "الأخبار الطوال"، ولقد تحدد نوع الخبر بالطريقة التي يتم بها التعامل مع الواقع؛ لذلك سنتحدث عن الخبر الواقعي والغرائبي والعجائبي.

أ-**الخبر الواقعي:** يقال إنه " كل خبر يضطلع بتقديم حدث يوازي التجربة اليومية الواقعية، إذ يخلق الخبر ألفة لدى المتلقي، فلا يشعر بـ(بالغرابة) ولا بـ(العجب)؛ لأن كل شيء يبدو طبيعيًّا ومألوفًا[٢٧]، وهذا الخبر تكشف عنه بنية الزمان والمكان؛ لتدل

على مطابقته للواقع، " فالإعلان عن شخصية (الراوي) بوساطة الإسناد، ووضع شروط لازمة لرواة الخبر تجعل منه خبرًا صادقًا، ومبدأ الصدق هو ما يجعله يتسم بالواقعية "[٢٥]، "وتتجلى واقعية الخبر في غياب سارد تخيلي من المحكي " [٢٨].

تقسم الأخبار الواقعية على قسمين: تاريخية وأدبية، فالخبر مشترك بين الأدب والتاريخ. والمتصفح لكتاب الأخبار الطوال يجد جزءًا كبيرًا منه يندرج ضمن هذا النوع من الأخبار الواقعية؛ وترجع كثرتها إلى أن الكتاب في الأساس كتاب تاريخي، يهتم عادة برسم حدود الزمن والتدقيق في نقل الحقائق، فضلًا عن أن الدينوري مؤرخ وأديب ذو ثقافة واسعة.

١ –**الخبر التاريخي:** يعرف الخبر التاريخي بأنه: "الخبر الذي لا هدف له إلا نقل الوقائع، ولعل من أبرز خصائصه تأكيده على نقل الواقعة الإخبارية، نقلًا متتابعًا من دون إجراء أية انحرافات تخلخل بنية متنه "[٢٩]، لذلك سوف نلجأ إلى تقديم عينة تمثيلية توضح ذلك، ومنها الخبر الآتي: " قال زيد بن وهب:" فإني لأنظر إلى عليّ، وهو يمر نحو ربيعة ،ومعه بنوه الحسن والحسين ومحمد ، وإن النبل ليمر بين أذنيه وعاتقه ،وبنوه يقونه بأنفسهم "[٣٠].

إذا نظرنا في سند ومتن هذا الخبر نرى الواقعية واضحة فيه أشد الوضوح، فالخبر مسند إلى راوٍ معروف، فهو شاهد عيان على الواقعة؛ لأن ارتباط الخبر بماضٍ يتطلب راو لنقل هذا الحدث مما يحتاج إلى سلسلة سندية له، وهو هنا سلسلة قصيرة من الإسناد "زيد بن وهب"، أما الواقعية في المتن فتظهر في أن الحكاية التاريخية متمثلة في أحداثها وشخصياتها؛ تعد مألوفة لدى المتلقي وهى من الأحداث اليومية في تلك الفترة . فهذا زيد بن وهب، يحكى لنا ما شاهده من موقف الإمام عليّ وبنيه وشدة ما تلقاه الإمام عليّ– كرم الله وجهه – في هذه المعركة من شدة النبال، وأبناؤه يحاولون تلقى السهام دفاعًا عن أبيهم. وأما الشخصية في هذا الخبر فهي شخصية" زيد بن وهب" شخصية مرجعية وجدت تاريخيًّا.

ومن هذه الأخبار أيضًا قوله:" فروي عن القعقاع الظفري أنه قال :"لقد سمعت في ذلك اليوم من أصوات السيوف ما الرعد القاصف دونه. " [٣١] هنا يأتي الخبر

محكيًّا عن مصدره القعقاع الظفري، منقولًا بصوته باستخدام الفعل (قال) ،كما تتجلى فيه مظاهر الواقعية من خلال سنده ومتنه؛ حيث يصف القعقاع الظفري ما سمعه في تلك الحرب من قرع السيوف وشدتها، وكأنها أشد من أصوات الرعد، وهذا طبيعيًّا في حالة اشتداد الحروب. ويرتكز الدينوري في السند على شخصية تاريخية مرجعية شاهدة الحدث رأي العين. ويلفت الانتباه في هذا الخبر هو الارتكاز على الإسناد؛ أي إسناد الخبر إلى قائله(القعقاع الظفري) والمصاحب بالمتن المتمثل في مضمون الخبر، والتركيز على الحدث (وصف المعركة)، مع قلة الشخصيات والتي انحصرت في الراوي، وتغليب المشهد فقد تم تصوير مضمون الخبر وكأننا نراه بأعيننا. وقد اعتمد الدينوري في تصويره للحدث على الكناية.

ب- **الخبر الغريب:** يعرف بأنه: " ما يرد في نص سردي من أحداث أو ظواهر خارقة يمكن تفسيرها عقليًّا" [٣٢]. فالخبر الغريب يمكن أن يلقى تفسيرًا تبعًا لقوانين الواقع، ويكون غريبًا حين يفوق التجربة أو يوازيها " فنكون أمام عوالم جديدة تتميز بغرابتها عما هو أليف، وتنزاح عما هو متداول، فجعلنا هذا الانزياح في منطقة التماس بين ما هو واقع وما هو تخييلي"[٣٣]، حيث يظهر فيه أحداث يبدو ظاهرها خارج نظام الألفة ولكنها سرعان ما تنتهي إلى الانضواء؛ ولذلك فإن الشك في نسبة النص إلى عالم الواقع تبدو في أولى درجاته داخل النص الغريب، ففي الغريب لا يتخذ الموقف تجاه النص إلا في نهاية النص نفسه [٣٤].

ومن أمثلته: " قالوا :وإن الضحاك الذى تسميه العجم بيوارسف عندما كان من غلبته جمّ* الملك وقتله إياه واطمئنانه في الملك وفراغه، أخذ يجمع إليه السحرة من آفاق مملكته ،ويتعلم السحر حتى صار فيه إمامًا وبنى مدينة بابل وجعلها أربعة فراسخ في أربعة وشحنها بجنود من الجبابرة، وسماها (خوب). وسام ولد أرفخشذ ،نبتت في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين تؤذيانه حتى يطعمها أدمغة الناس فتسكنان . قالوا : كان يؤتى كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبحون، وتؤخذ أدمغتهم فيغذى بها تلك الحيّتان. وكان له وزير من قومه، فولى وزارته رجلًا من ولد أرفخشذ يسمى أرمياييل، فكان إذا أتي بالرجال ليذبحوا استحيا منهم اثنين، وجعل مكانهما كبشين من الغنم ،وأمر الرجلان أن

يذهبا حيث لا يوجد أثرهما، فكانوا يسيرون إلى الجبال فيكونون فيها ولا يقربون القرى والأمصار فيقال إنهم أصل الأكراد♦ "[٣٥].

يضعنا هذا الخبر أمام عوالم جديدة تتميز بغرابتها عما هو مألوف؛ إذ إن وسام ولد أرفخشذ نبتت في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين تؤذيانه حتى يطعمها أدمغة الناس فتسكنان، وهذا غير مألوف إذ كيف تنبت في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين تؤذيانه حتى يطعمها أدمغة الناس فتسكنان ؟! وكيف لوزيره إذا أتي بالرجال ليذبحوا استحيا منهم اثنين وجعل مكانهما كبشين من الغنم، وأمر الرجلان أن يذهبا حيث لا يوجد أثرهما ؟! ألم يعلم أرفخشذ بذلك! لكن هذا الخبر على الرغم من غرابته إلا أنه يمكن أن يفسر عقليًّا على وفق قوانين الواقع إذا تنبهنا إلى بداية الخبر، حيث إن أرفخشذ كان يجمع إليه السحرة من آفاق مملكته، ويتعلم السحر حتى صار فيه إمامًا. والمتلقي هنا هو الذي يشعر بالغرابة؛ تبعًا لخلفيته الثقافية ولتجربته الحياتية. " فالغريب في الأردن قد يبدو مألوفًا في الهند والعكس صحيح، كما أن الغريب قبل مائة عام قد يبدو مألوفًا الآن، وإن كان ملمح الاتفاق حول غرائبية الحدث يلقى شبه إجماع، ولكنه لا يعدم بعض الألفين لهذا السلوك."[٣٦]؛ لذا فلا يمكن وضع حد تضيق من خلاله دائرة الخيال الغرائبي،كما أن البداية في هذا الخبر وصفية؛ أعطت للمتلقي صورة واضحة عن الشخصية الرئيسة التي تُبنى أحداث الخبر اللاحقة عليها؛ وكأن الراوي أراد من عرضه لهذه الصفات تهيئة ذهن المتلقي لما ستحدثه هذه الشخصية فيما بعد.

**جـ- الخبر العجائبي:** وهو مشتق من الفعل عجب، وقد ربط ابن منظور تحققه بقلة اعتيادية الأمر؛ حيث يقول :"العجب والعجب: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال :قد عجبتُ من كذا، والعجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، وقصة عجب، وشيء معجِب إذا كان حسنا جدا .والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله، وأعجبه الأمر سره"[٣٧] .

أما العجائبي بوصفه مصطلحًا نقديًّا فهو جديد، لكنه "يمد جذوره عميقًا في موروثنا السردي وفي بنية الوعي العربي الشعبي منذ القدم" [٣٨]؛ فهناك عدد من الشخصيات

الأسطورية التي أثرت الخيال العربي. وقد يتشكل الحدث عجائبيًّا لصدوره عن شخصية عجيبة، أو لارتباطه بمكان عجيب، أو لخروجه عن المألوف؛ بحيث ينطلق التعجيب من الحدث نفسه. " فهو الإحساس بوقوع حدث غير طبيعي، أو خرق لقوانين الطبيعة؛ إذن فالعجائبي يتحدد بحسب المتلقي"(٣٩)، حيث يعتمد تحديد العجائبي على المتلقي وكونه قادرًا على تمييز أبعاده، ونسبتها للعالم غير المألوف. **ومن أمثلته:** " قالوا :وإن أبرهة تجهز وسار في بشر كثير يؤم أرض المغرب، واستخلف على ملكه ابنه أفريقيس ، فأوغل في أرض السودان، فأعطوه الطاعة، فجاز أرضهم ،وسار حتى انتهى إلى أمة من الناس، أعينهم وأفواههم في صدورهم ويقال: إنهم أمة من ولد نوح –عليه السلام– غضب الله عليهم، فبدل خلقهم فأعطوه الطاعة، وانصرف راجعًا. فمر بأمة من الناس يقال لهم النسناس، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ،ونصف وجه، وعين واحدة ، ونصف بدن ويد واحدة، ورجل واحدة يقفزون قفزًا في أسرع من حَضر• الفرس الجواد، وهم يهيمون في الغياض التي على الشاطئ"(٤٠).

فما يقوم عليه هذا الخبر القصصي من تدمير العلاقات المنطقية، وما يحتويه من صور غريبة عن المنطق؛ حيث يصور لقاء أبرهة بتلك الأمة من الناس التي مواصفاتهم كالتالي:" أعينهم وأفواههم في صدورهم" وإن كان هنا يعطينا عدم الغرابة حين ذكر سبب ذلك فقال: (ويقال إنهم أمة من ولد نوح عليه السلام غضب الله عليهم فبدل خلقهم)، ثم يأتي القص العجائبي في هذا الخبر الذى يحطم قواعد المنطق؛ فنراه يقول:(فمر بأمة من الناس يقال لهم النسناس للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة، ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة ،يقفزون قفزًا في أسرع من حضر الفرس الجواد)؛ كل ذلك كان سببًا في الإيهام بأن هذه القصة لا تنتمي إلى الواقع، وبأنها تخترع علاقات غير مألوفة، على عكس نواميس الحياة. لقد حاول الدينوري أن يخلق شيئًا قائمًا بذاته، لا يوجد به شبه للواقع والتي جعلت القصة من هذا المنظور رحلة بالذات عبر الزمان والمكان، متخذة الواقع نقطة ارتكازها. وقد تأسس الخطاب العجائبي في هذا النص على البناء الأسطوري ، والتي تمثلت هنا على شكل كائنات خرافية، وأشكال رامزة؛ حيث "يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة

طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال مادام محافظاً على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة... غير أن خصيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر؛ لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة، ولا يجد غضاضة في التخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو في تعديلها" (٤١).

**٩ –بنية الاستهلال:**

يشكّل الاستهلال مكونًا مهمًا من مكونات الخطاب السردي؛ لأنَّ عملية اختيار الاستهلال ليست عملية سهلة؛ فالمرسل لا يختار الاستهلال الذي يفتتح به نصه اعتباطًا، بل يعمد إلى افتتاحه بما يناسبه، ويرسم لدى المتلقي صورة أولية عنه؛ إذ تكمن أهميته في كونه "يجلب انتباه القارئ أو السامع أو المشاهد وشده إلى الموضوع، فبضياع انتباهه تضيع الغاية من القص" (٤٢)؛ فهو يعد بمثابة المدخل الأساسي للولوج إلى عالم الحكي، واستكناه النص تشكيلًا ودلالة.

إن نظرة في الأخبار الطوال تكشف أن أغلبها افتتح بعبارات قصيرة ،لكنها متشابهة في الصياغة والدلالة وللتعرف عليها وبيان خصائصها نذكر بعضًا من نماذجها قوله: " ويروى أن ابن المقفع كان يقول يزعم جهال العجم ومن لا علم له أن جمّ الملك هو سليمان بن داود "(٤٣)، ومنها أيضًا:" قال زيد بن وهب: فإني لأنظر إلى عليّ وهو يمر نحو ربيعة" (٤٤)، وقوله: " وذكر أبو هارون العبدى ، قال: "رأيت أبا سعيد الخدري بالمدينة ولحيته بيضاء"(٤٥)، فهذه الصيغ الافتتاحية (قال – روي– يروي – ذكر) هي نوع من الإسناد وظفه الدينوري في أغلب أخباره ليصبح عنصرًا مهمًّا من عناصر السردية لديه؛ وكأنه يبعث بطاقة دعوة للمتلقي؛ ليجذب انتباه للمشاركة في إحياء النص السردي من خلال تلقيه ،ويكون بذلك مدخله إلى النص الذي يليه. وبتنوع الأفعال الماضية السابقة والمرتبطة بجنس الحكي في بداية أخباره تكشف عن وجود سارد آخر يتقدم الساردين، ويكون فيه المتلقي غير مباشر، والراوي على مسافة مما يرويه، تحددها المسافة الزمنية بين زمن الحكي/ الحاضر وزمن وقوع الحدث، بحيث يظهر الراوي بوصفة منتجًا للمسرود فهو الذي يصوغ النص الحكائي، وإن كل تفاصيل المسرود تصدر عنه سواء كانت أحداثًا أم شخصيات أم وقائعًا، وعلى الرغم من تنوع

هذه الأفعال فقد تبين من خلال قراءة الأخبار شيوع صيغة (قال فلان)التي وظفت بشكل كبير مقارنة بالأفعال الأخرى وهى صيغة تتكون من الفعل (قال + اسم الشخص)وهذا الشخص في الغالب ما يكون شخصية دينية أو تاريخية معروفه ومن ذلك ما جاء في بداية الخبر الآتي يقول السارد:" وقال عليّ– رضى الله عنه– لمحمد : انظر هل وصل إلى أختك شيء؟ "[٤٦] تبدأ هذه الأخبار بمقدمات استهلالية ( قال...) لتعلن للمتلقي أن الخبر قد بدأ، وتؤسس لما بعدها من وحدات سردية في نسيج النص. ونلحظ أن أكثر الأخبار المسندة في الأخبار الطوال تهيمن عليها صيغة "قال"؛ هذه الهيمنة تعطي انطباعًا بأن المقام السردي أصبح أداة لإيراد القول. وهذه الصيغة وما يماثلها في الأخبار من صيغ أخرى مثل حكى فلان، وروى فلان، وذكر فلان، تشير بشكل أو بآخر إلى أن الإسناد في "الأخبار الطوال" إسناد واقعي؛ لأنَّ الأخبار تأتى عن أناس معروفين على وجه الحقيقة سماهم بأسمائهم؛ لينفي عن نفسه شبهة عدم الدقة في نقل الأخبار، كما يضفي بذلك على أخباره الصدق لتعد عنصرًا جاذبًا للمتلقي .

وهو إن كشف عن أسماء الساردين الذين نقل عنهم الأخبار إلا أنه أحيانا يعمد إلى إخفائهم ومن ذلك: " قالوا ولما خرج هؤلاء تحركت سائر ولد نوح للخروج "[٤٧]، وقوله كذلك: " ويزعمون أن وزير صاحب الصين مكر به ... "[٤٨]، فالمتلقي هنا يجهل السارد المتخفي وراء ضمير الغائب ( زعموا – قالوا ) ،فهو لا يعلم من الذين ذكروا أو زعموا، الذين ينسب اليهم السرد. ولعل الدينوري عمد إلى توظيف ضمير الغائب؛ لأنه " من الضمائر الشائع استخدامه بين الرواة الشفويين، ومن ثم بين القصاصين الكتاب؛ لإمكانية توارى السارد خلفه ممررا ما يشاء دون السقوط في فخ الأنا، أو فهم العمل السردي بوصفة سيرة ذاتية "[٤٩].ولقد تعددت صيغ الاستهلال في الأخبار، أي أن الراوي اعتمد عدة بنيات افتتاحية لقصصه، فنجده أحيانًا يلجأ إلى صيغة الماضي في الحكي، ويرجع الأحداث السردية إلى الزمن الماضي، ويحافظ على مسافة واضحة تفصله عن تلك الأحداث. كل هذا يتجلى واضحًا عندما يقرن القص

بمجهولية الراوي الأصلي، كما يربط الراوي بين فعل القول والزمن الماضي ليثبت صحة مقوله.

وهكذا تمكن الدينوري من استهلال أخباره بمفاتيح استهلالية. تشير إلى جملة أغراض سردية ونصية، لا تُبرز فقط قيمة النص، إنّما ما وراء النص؛ حتى يتحقق الهدف المرجو من لدن السامع أو القارئ على السواء؛ لأنَّ الشرط الأساسي في الاستهلال أن يؤدي وظيفة الاستدراج لما بعده، فيصبح مفتاحًا سحريًا لاقتحام عالم المخاطب (السامع/ القارئ)؛وهكذا يتمكن من إثارة انتباهه وشده إلى ما سيقدم إليه.

**١٠- بنية الراوي:**

ولأنَّ النص الخبري خطاب سردي، يتضمن بالدرجة الأولى راويًا (متكلمًا) ،يحمل مسؤولية التأسيس للنص، معتمدًا في ذلك على علاقة فعلية تربط بينه وبين القارئ (الفعلي) ،وفي هذا السياق تلعب اللغة دورًا مهمًا في عملية التواصل الذي يتأسس بين الراوي والمروي له سواء أكان قارئًا أو مستمعًا، وهكذا تتحدد أركان الرسالة الأدبية؛ لذلك فلا يمكن أن يوجد سرد بدون راوٍ أو مستمع أو قارئ؛ تأسيسًا على هذه النظرة، تأتي أهمية الراوي والمروي له باعتبارهما صوتين سرديين يظهران من خلال الخطاب السردي، والذي يستند أساسًا على افتراض حتمي لوجود ضمير المتكلم" أنا" ، وضمير المخاطب "أنت". هذا الضمير هو اللبنة الأساس لأي خطاب سردي؛ لذلك مهما كان موقع الراوي ومهما كانت شخصيته ، لابد أن يضع نفسه أمام مروي له، وأن يحدد موقعه وموقفه من خلاله، ولا بد أن تكون وجهة نظره أو رؤيته إلى عالمه الحكائي، محددة من خلال الزاوية أو المسافة التي يتوجه منها إلى المروى له الخاص به، أما المروي لهم أو متلقوا الحكي فيبتدئ تأثيرهم من خلال وضعيات التلقي.

**الراوي** :يعرف الراوي بأنه الشخص الذي يروي حكاية، ويخبر عنها سواء أكانت حقيقة أم متخيلة، ولا يشترط أن يحمل اسمًا معينًا فقد يكفي أن يتمتع بصوت أو يستعين بنظير ما، يصوغ بوساطته المروي، وتتجه عناية السردية إلى هذا المكون؛ بوصفه منتجًا للمروي بما فيه من أحداث، وتعنى برؤيته للعالم المتخيل الذي يكونه السرد، وموقفه منه وقد استأثر بعناية كبيرة في الدراسات السردية. (٥٠) ولقد ميزت

النظريات الحديثة الراوي من المؤلف، ويرى بارت: "أن المؤلف المادي للقصة لا يمكن أن يختلف مع السارد، فإشارات السارد ملزمة للقصة، ويمكن الوصول إليها بالتحليل الإشاري السيميولوجي "[٥١]، وإذا نظرنا إلى شخصية الراوي في الأخبار الطوال نجده كالتالي :" وقام الزبير في الصلاة ،فلما سجد حمل عليه عمرو بالسيف ،فضربه حتى قتله وأخذ درعه وسيفه وفرسه ،وأقبل حتى أتى عليًّا وهو واقف، والناس يجتلدون بالسيوف، فألقى السلاح بين يديه فلما نظر عليّ –رضى الله عنه– إلى السيف قال: "إن هذا السيف طالما فرج به صاحبه الكرب عن وجه رسول الله– صلى الله عليه وسلم –أبشر يا قاتل ابن صفية بالنار ، فقال عمرو: "تقتل أعداءكم وتبشروننا بالنار؟!" ، قالوا :ثم إن عليًّا أمر ابنه محمد بن الحنفية ،فقال: تقدم برايتك– وكان معه الراية العظمى– فتقدم بها، وقد لاث أهل البصرة بعبد الله بن الزبير وقلدوه الأمر ." [٥٢]

فانظر إلى الراوي /الدينوري وقد عزا السرد إلى راوٍ آخر، هو في بداية الحدث الزبير بن العوام ،ثم انتقل إلى راوٍ آخر هو عمرو بن جرموز، ثم شخصية عليّ بن أبى طالب– رضى الله عنهم–، وأسلمهم قيادة السرد، وغاب عن السرد جزئيًّا. لكن الحقيقة أن الراوي الدينوري استحال إلى صوت سردي، تمركز في شخصية أخرى يسرد حكايتها، موهمًا القارئ بما يسمى البعد السردي بين المؤلف والراوي من جهة، وبين الراوي والشخصيات من جهة أخرى، من خلال خطاب منقول مباشرة، يكون الصوت فيه للشخصية مباشرة. وكثيرًا ما كان الدينوري يترك فعل السرد لإحدى الشخصيات؛ ليمارس دور الراوي المؤصل لعملية السرد، فيظهر في نهاية السرد ممسكًا بزمام السرد. ولقد قام بانتقاء ما يلزم من تقنيات لتحقيق فكرته وإيصالها إلى المتلقي/ المروي له ،لذلك تبدو المسافة الفاصلة بين الراوي والمؤلف واضحة، وهذا ما يسميه جيرار جينيت المسافة السردية، ويميز فيها ثلاث حالات للخطاب الملفوظ أو الحوار الداخلي للشخصيات في السرد وهي: [٥٣]

١ – خطاب مسرود أو محكي: يقدم الراوي فكرة القصة في عبارات تقديرية انتقائية من دون تسجيل حوار الشخصيات.

٢- خطاب منقول بأسلوب غير مباشر: يتم من خلال قناة ناقلة للحوار، أي تغيير العلاقة بين الراوي وقصته، أو بعبارة أخرى تغيير الراوي، ويصعب هنا الاطمئنان إلى الأمانة الحرفية في النقل.

٣- خطاب منقول مباشرة: وهنا يعطي الراوي للشخصية حرية الكلمة والتعبير، ويكون الصوت فيه للشخصية.

والدينوري قارب في سرده القديم تلك الأنواع الحديثة، فقد تنوع خطاب الراوي عنده، فهناك خطاب منقول بأسلوب مباشر ومثاله : " ثم سار بالناس، فلما دنا من البصرة كتب الكتائب، وعقد الألوية والرايات ،وجعلها سبع رايات، عقد لحمير وهمذان راية وولى عليهم سعيدًا بن قيس الهمذاني ،وعقد لمذحج والأشعريين راية ، وولى عليهم سعدًا بن مسعود بن عمرو الثقفي عم المختار بن أبى عبيد... " (٥٤) ، فالدينوري/ الراوي هو الجهة المسلط عليها إنجاز الفعل، وتبرز صورته في أنه شخصية محورية ذات تأثير فاعل في العملية السردية، حيث يقوم هنا بدور القائد والناظم للعملية السردية، سواء أكان حاضرًا أم غائبًا ومهما تعددت درجات حضوره " على أن تحديد عنصر الراوي بوصفه عنصراً مهيمناً في حركة العلاقات بين العناصر لا يعني أن الراوي ذو فاعلية كلية ومطلقة تلغي أو تحكم بشكل مطلق فاعلية العناصر الأخرى".(٥٥)

وفي أحايين كثيرة يمارس" الدينوري " دور المروي له، من خلال انتقال الضمير من أنا إلى هو أو من هو إلى ضمير هو آخر، أو من خلال ظهور أصوات سردية منتجة للنص، وجودها مرهون بالفعل السردي، يختفي خلفها الراوي؛ ليمرر أفكاره دون أن نلحظ تدخلًا مباشرًا منه، وإنما تظهر من خلال حركة الضمائر في النص، فتذوب المسافة بين الراوي وما يرويه على أساس أن المؤلف يغيب في الشخصية التي تسرد عمله. يقول الدينوري :" قالوا :ولما قضى الزبير وطلحة وعائشة حجهم تأمروا في مقتل عثمان، فقال الزبير وطلحة لعائشة: "إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان". قالت: "وممن تطلبون دمه؟" قالا :"إنهم قوم معرفون وإنهم بطانة عليّ ورؤساء أصحابه، فاخرجي معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز ،وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا

جميعًا يدًا واحدة معك". فأجابتهم إلى الخروج، فسارت والناس حولها يمينًا وشمالًا، ولما فصل عليّ من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزبير وطلحة وعائشة ،فقال لأصحابه: "إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمّون البصرة، لما دبروه بينهم، فسيروا بنا على أثرهم ،لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو وافوها لمال معهم جميع أهلها" ، قالوا:" سر بنا يا أمير المؤمنين ."(٥٦)

في النص السابق يعطي الدينوري الشخصيات حرية الكلمة والتعبير، مما يتداخل مع الحال الأولى أي الخطاب المنقول مباشرة ، تاركًا الشخصية تتحدث بنفسها عن نفسها تفصيلًا من خلال حكاية الأقوال. فالراوي هنا مجرد شاهد متتبع لمسار السرد ،لكنه لا يشارك في الأحداث؛ فهو يسرد ما سمع أو شاهد دون أن يجعل لنفسه دورًا فيما يسرد؛ حيث ينتقل إلى نص الحكاية، ليسلم زمام السرد فيها لسارد غيره، وهم شخصيات قصته ( الزبير – طلحة – عائشة)، ولقد عمل الحوار في هذا الخبر على إبعاد الخبر من الرتابة في القص. بحيث يبدو للقارئ حينما يتلقاه بأنه يتابع مشهدًا ذا طابع مسرحي؛ جعلت منه متابعًا للنص بدقة وبتفاعل مع كل قول من أقوالها؛ بسبب ما أضافه الحوار على القصة من حيوية وحركة جعلت من الشخصيات هي المعبرة عن ذاتها بذاتها دون أن يبذل الراوي أي جهد في ذلك ؛حيث يتم نقل الأحداث على لسان الشخصيات، في حين بقى صوت الراوي خافتًا، لا يظهر إلا في عبارات( قال، قالت) ، كما أنه لم يذكر اسم الشخص الذي تناقل منه هذا الخبر؛ فالسند هنا جاء بالفعل (قالوا) مما يوحى بأن ما يقال أهم من القائل، وما يحدث أهم من الفاعل؛ فالسارد هنا عليم بعالمه الحكائي وحده القادر على تقديم المعلومات عن كل شخصية، أو حبسها حسب ما يراه مناسبًا؛ فهو يقف في الخلف لديه معلومات عن جميع شخصيات الحكاية أكثر مما تمتلكه الشخصيات عن نفسها في الحكاية، فالشخصيات في هذه الحكاية لا تتحرك إلا من خلال السارد، فالراوي على مسافة مما يروي غائب في بنية الشكل؛ ويعد بهذه الصيغة جزءًا من التقنية الفنية على أساس أن " استخدام مفهوم الراوي الشاهد يتطلب مهارة عالية من الكاتب، وإلا سقط في شكلية سطحية، ذلك أن أهمية الراوي الشاهد ليست في مجرد عمل آلي يراكم الصور بتقطيع عبثي، لها، بل

هي في جعل بنية الشكل تقول، أي جعل حركة البنية حركة دالة[٥٧]"، فالراوي يمثل كياناً مستقلاً حتى لو كان شاهداً حاضراً لا يتدخل في السرد.

وفي الخبر التالي يقول :" قالوا :وأقام عليّ –رضى الله عنه– ثلاثة أيام يبعث رسله إلى أهل البصرة ،فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة ،فلم يجد عند القوم إجابة فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الآخرة، وعلى ميمنته الأشتر، وعلى ميسرته عمار بن ياسر، والراية العظمى في يد ابنه محمد بن الحنفية ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم وأهل البصرة وقوف تحت راياتهم وعائشة في هودجها أمام القوم. " [٥٨]

هنا نجد الراوي يتخذ موقعًا خارجيًا يكتفي فيه بالحكي عن الآخر بضمير الغائب، ممثلًا دور الوسيط الذي ينقل أو يروي الأحداث، حيث يستخدم الراوي صيغةً أدائيةً يعتمد عليها في تحديد جنس الكلام وهى الفعل (قالوا) يتحاشى بذلك أن ينسب الأقوال والأخبار إلى نفسه؛ وبهذا يتظاهر الراوي بحياده تجاه ما يروى؛ ليتنصل من مسؤوليته عن المروي. وهكذا نجده يتخذ موقعًا خارجيًا يكتفي فيه بالحكي عن الآخر بضمير الغائب، وقد خفف عنَّا الدينوري وطأة تدخل الراوي، وتركنا نتابع الحدث دون انقطاع، بحيث يطغى الفعل الماضي على سرد الأحداث، ويحافظ الراوي على مسافة واضحة تفصله عن تلك الأحداث. ولقد طور الدينوري الأحداث من خلال حركة الشخصيات والوصف داخل البنية السردية، فنراه يزاوج بين السرد والوصف، فهناك عملية تداخل بين الأسلوبين وصف الأحداث مع وصف الشخصيات (على بن أبي طالب –عائشة ) ، ويمكن أن نلمح من خلال النص السابق ظواهر الأداء الكلامي من استرسال وعناية بسرد التفاصيل؛ التي تسهم في اكتمال اللوحة السردية؛ قصد الإحاطة الشاملة بالأفكار،( فزحف نحوهم – على ميمنته الأشتر– على ميسرته عمار بن ياسر –الراية العظمى في يد ابنه محمد بن الحنفية – دنا بصفوفه من صفوفهم – عائشة في هودجها أمام القوم )، حيث يجمع الدينوري حوافز حركية، تقوم عليها عملية السرد، وتشتمل على المنهجية التي ستسير وفقها القصة بما يسوغ امتدادها الزمني؛ بحيث لا

يطفو الدفق السردي في النص على الوصف فيمحوه من سطح النص، كما لا يطغى الوصف على الدفق السردي، فيحول بينه وبين المضي إلى الأمام لبلورة ملامح الشخصيات وتطوير الحدث. فقد كان الوصف في النص وسيلة يستعملها الراوي؛ ليعكس من خلالها رؤيته للواقع مشكلًا دلالة النص النهائية.

كما أن الراوي/ الدينوري قد يلجأ إلى التنويع في نمط العلاقة القائمة بينه وبين الشخصية مستخدمًا أساليب مختلفة في صياغة النص، يقول : " فقام حجر بن عدى الكندي وكان من أفاضل أهل الكوفة فقال: انفروا خفافًا وثقالًا رحمكم الله، فأجابه الناس من كل وجه سمعًا وطاعة لأمير المؤمنين نحن خارجون على اليسر والعسر والشدة والرخاء. فلما أصبحوا في الغد خرجوا مستعدين فأحصاهم الحسن فكانوا تسعة آلاف وستمائة وخمسين رجلًا فوافوا عليًّا بذي قار قبل أن يرتحل "[٥٩]

في بداية الخبر نجد الدينوري/ الراوي شخصية ثانوية في السرد بوصفه شاهدًا على الأحداث؛ حيث أعطي لشخصيات قصته" حجر بن عدى الكندي– أهل الكوفة/ الناس" حكاية الأقوال فأجرى الحوار على لسانهم؛ لكي يتطابق الزمن الحكائي والزمن السردي؛ فتجسد الجمل المتتابعة بين المتحاورين(حجر بن عدى الكندي– أهل الكوفة/ الناس ) بناء زمنيًّا يكاد يكون متطابقاً مع الزمن السردي، فترد التفاصيل في سياقها الذي وردت فيه كما هي، ثم جاء بوصف الشخصية الرئيسة (وكان من أفاضل أهل الكوفة)، فالوصف هنا جزء أساسي ومهم في بناء السمة الدلالية للشخصية، يتكامل مع طبيعة حوارها ومستواه، وأفعالها ومواقفها؛ لإتمام بناء تلك السمة، كما يفرض الحوار القائم في الحكاية على وجود مستمع حقيقي أو ضمني في عملية السرد، ثم يطغى الراوي / الدينوري بعد ذلك على النص؛ وكأنه الشخصية المحورية للسرد مستخدمًا في ذلك الفعل الماضي " أصبحوا – خرجوا – فأحصاهم".

ولقد تعدد أنواع الراوي في النص ودرجات حضوره، وقد لا يخضع هذا التعدد لمنطق معين، عدا منطق الحوار الذي يتبادل فيه المتحاورون الأدوار بين سارد ومسرود له، ويخضع لخطرات الذاكرة التي تسعف الشخصية برأي ما أو خبر يسرده المحِاور لمحاوره، كقوله :" ولما بلغ طلحة والزبير ورود عليّ– رضى الله عنه –

بالجيوش، وقد أقبل حتى نزل "الخريبة"♣ فعباهم طلحة والزبير، وكتباهم كتائب، وعقد الألوية، فجعلا على الخيل محمدًا بن طلحة ،وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير، ودفعا اللواء الأعظم إلى عبد الله بن حرام بن خويلد، ودفعا لواء الأزد إلى كعب بن سؤر ووليا ميمنة ،ووليا قريشًا وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ووليا أمر تميم هلال بن وكيع الدرامي وجعلاهم في الميسرة ووليا أمر الميسرة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام "[٦٠] ، عند ذلك يتوقف الراوي عن النص الأساسي؛ ليستدعي مباشرة نصًا آخرًا من خلال بروز قصة قصيرة أجرى الحوار على لسان شخصيتها حيث يقول :" وهو الذى قالت عائشة فيه: "وددت لو قعدت في بيتي ولم أخرج في هذا الوجه لكان ذلك أحب الى من عشرة أولاد لو رزقتهن من رسول الله –صلى الله عليه وسلم –على فضل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعقله وزهده " ثم استكمل القصة الأولى كسارد فقط للأحداث حيث يقول :" ووليا على قيس مجاشع بن مسعود ،وعلى تيم الرباب بن عمر بن يثربي، وعلى قيس والأنصار وثقيف عبد الله بن عامر بن كريز "[٦٢]، حيث يستخدم الراوي السرد بتنويعاته من أجل السيطرة على المروي له عبر استراتيجيات من التشويق وبناء الحكاية.

ويساق على هذا النحو الكثير من الأخبار التي أوردها الدينوري والتي تحمل مؤشرات سردية، تدل على أن الدينوري قد استعمل أصواتًا سردية أنتجها السرد.

كما يمكننا أيضًا ملاحظة أنه أحيانًا يمثل الراوي/ الدينوري شخصية رئيسة ومحورية في السرد. ويقوم ببطولة حكايته بضمير المتكلم الذي يحيل على الذات، فيمثل شخصية ملموسة داخل الخطاب، تقوم بوظيفة تتسيق مع الراوي الناظم في تقديم الحكاية، حيث يهيمن الراوي أحيانًا على عملية السرد فيظهر في ضمير (الأنا)، أو يتراجع حضوره في ضمير (الهو) .

فالدينوري أحيانًا لا يبدو من خلال النص راويًا أعزل يفتقر إلى تقنيات الراوي الذي يجهل فن القص؛ فيتحول الحدث إلى مجرد إخبار، بل يسرد حكايته محاولًا التأثير في القارئ، وإقناعه بأن ما يُروى هو ما يحدث في اللحظة الراهنة. فهو يعرف ما تعرف الشخصية، كما يظهر الدينوري أحيانًا ممثلًا دور الوسيط الذي ينقل الأحداث

ويترك للشخصيات حرية القول، وأحيانًا تبدو العلاقة بين الراوي والشخصية التي تسرد علاقة اندماج، ومن ذلك نص الدينوري في ( وصف موقعة الجمل) وفيه يقول:" وكثرت النبل في الهودج حتى صار كالقنفذ وكان الجمل مجففًا* ،والهودج مطبق بصفائح الحديد، وصبر الفريقان بعضهم لبعض حتى كثرت القتلى وثار القتام، وطلت الألوية والرايات ،وحمل عليّ بنفسه وقاتل حتى انثنى سيفه."(٦٣)

ففي هذا المشهد تظهر العلاقة بين الراوي والشخصية التي تسرد علاقة اندماج ، لقد بدأ زمن الحكاية من الماضي، ودلّ عليه استخدام الأفعال(كثرت– صار– كان– صبر– طلت– حمل) ، مستخدمًا الوصف لرسم أجواء المعركة؛ فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، ولكن الوصف هنا لم يوقف سيرورة الحدث؛ لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده، ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها حتى يشعر المتلقي بحيوية النص؛ إذ ينقل المتلقي إلى الأجواء في تلك المعركة.

**١١– الأنساق البنائية للحدث في الأخبار الطوال :**

يسعى الراوي إلى التفنن في أحداثه وسردها، ناسجًا خيوطًا جمالية؛ لإضفاء الحيوية على النص. وفي حديثي عن الأنساق البنائية أود أن أشير إلى أن النسق يعرف على أنه: "الهيكل البنائي الذي يعتمده الراوي في إرسال مرويّة، أي الطريقة التي يختارها الراوي في إيصال الأحداث للمروي له، متبعًا لذلك عدة طرائق"(٦٤). فهو تارة يسعى إلى عرضها بأسلوب تتابعي منطقي، وتارة أخرى يعرضها معتمدًا على التناوب في تناول الأحداث، وأحيانًا يعرضها بشكل دائري، وهكذا على وفق ما يراه منسجمًا مع نصّه السردي الذي يشتغل عليه.

**ومن الأنساق السّردية للحدث التي حاولنا استقصائها ضمن كِتاب الأخبار الطوال ما يلى :**

**أ. نَسَق التتابع:** يعد من الأنساق "التي عرفت منذ زمن طويل، وقد هيمن مدة طويلة على فن القص بمختلف أجناسه. فقد كانت الأحداث تقدم للسامع بنفس ترتيب وقوعها أي سردها، وبحسب ترتيبها الزمنيّ" (٦٥) ، بحيث تتم فيه" رواية أحداث القصة جزءًا بعد جزء دون أن تتداخل أحداثها مع أية قصة أخرى، وهو من أكثر الأنساق شيوعًا

وبساطة [٦٦]، إذ يسعى الراوي إلى سرد الأحداث بشكل خيطي متسلسل مخضعًا بناء الحدث " لمنطق السببية؛ فالسابق يكون سببًا للاحق، ويظل الروائي ينسج حبكة النّص صاعدًا إلى الأمام بشكل أفقي خطي فيتأزم المتن الحكائي في لحظة ما– هي الذروة– ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الراوي النص"[٦٧].

وقد جاءت أكثر أخبار الدينوري منسابة بشكل تتابعي، ومن أمثلة ذلك ما يعرضه الدينوري من التسلسل الزمني للأحداث فهو يسرد الأحداث متتابعة في واقعة التحكيم تحت عنوان "اجتماع الحكمين بدومة الجندل " دون أي تدخل منه بقصة أخرى أو انقطاع الحدث، حيث يقول :" ووجه عليّ مع أبي موسى شريح بن هانئ في أربعة آلاف من خاصته، وصير عبد الله بن عباس على صلاتهم، وبعث معاوية مع عمرو بن العاص أبا الأعور السلمي في مثل ذلك مع أهل الشام، فساروا من صفين حتى وافوا دومة الجندل. وانصرف عليّ بأصحابه حتى وافه الكوفة. وانصرف معاوية بأصحابه حتى وافى دمشق، ينتظران ما يكون من أمر الحكمين " [٦٨]، وهكذا يستمر في سرد الحدث دون ملاحظة أي تخلخل زمني لتلك الحادثة، ويكمل التتابع :" وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وإلى عبد الله بن الزبير وإلى أبى الجهم بن حذيفة وإلى عبد الرحمن بن عبد يغوث، أما بعد فإن الحرب قد وضعت أوزارها، وصار هذان الرجلان إلى دومة الجندل، فقدموا عليهم إن كنتم قد اعتزلتم الحرب، فلم تدخلوا فيما دخل فيه الناس، لتشهدوا ما يكون منهما والسلام. فلما أتاهم كتابه، ساروا جميعًا إلى دومة الجندل فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين ."[٦٩] ثم يرجع الراوي ويستمر في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون أي تخلخل زمني، ويكمل التتابع في أكثر من قصة/ خبر، بناء على منهجية تقنية في إيراد تسلسل الأحداث. فللدينوري نظامه في إيراد الأحداث وفق منطق واقعي في تسلسلها لا خلل فيه كما في الأمثلة سالفة الذكر.

**ب– نسق التناوب في تناول الأحداث :** يتحقق هذا الشكل من السرد عندما يتعلق الأمر" بسرد قصتين، حيث يتم التوقف عند نقطة الحكاية الأولى؛ ليتم الانتقال إلى الثانية، ثم العودة للحكاية الأولى، وهكذا إلى نهاية السرد. "[٧٠] ومن ذلك قول الدينوري:" قالوا: وخرج الأشعث في يوم من الأيام في خيل من أبطال أهل العراق، فخرج إليه حبيب بن

مسلم في مثل ذلك من أهل الشام، واقتتلوا بين الصفين مليًّا حتى مضى جل النهار، ثم انصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض، وخرج يومًا آخر هاشم بن عتبة في خيل، فخرج إليه أبو الأعور السلمي في مثل ذلك، فاقتتلوا بين الصفين جل النهار؛ فلم يفر أحدًا عن أحد، وخرج يومًا آخر عمار بن ياسر في خيل من أهل العراق، فخرج عليه عمرو بن العاص في مثل ذلك. ومعه شق سوداء على قناة فقال الناس هذا لواء عقده رسول الله –صلى الله عليه وسلم –"[٧١]، هنا يتوقف الراوي ليسرد قصة لها مقوماتها من شخصيات وأحداث وزمان ومكان، وظفت في السياق السردي للحكاية الأساسية وهى قصة ذلك اللواء الذى عقده رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، حيث يقول :" هذا لواء عقده رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وقال: من يأخذه بحقه؟ فقال عمرو: وما حقه يا رسول الله ؟ فقال: لا تفر به من كافر ولا تقاتل به مسلمًا ." [٧٢] ويتوقف الدينوري عند تلك القصة القصيرة ،ليعود مرة ثانية لاستكمال قصته الأساسية، مستخدماً أساليب الرواة في التشويق للموضوع. يقول:" فاقتتل عمرو وعمار ذلك اليوم كله لم يول واحد منهما صاحبه الدبر. وخرج في يوم آخر محمد بن الحنيفية ،فخرج إليه عبيد الله بن عمر في مثل عدده من أهل الشام ." [٧٣]

وكان للتأسيس الزماني والمكاني للحدث الذي شكل الحوافز القارة التي تتصل بالبيئة والوسط والحال، واعتماد السارد على ظواهر الأداء الكلامي، من استرسال وعناية بسرد التفاصيل؛ التي تسهم في اكتمال اللوحة السردية؛ قصد الإحاطة الشاملة بجوانب القصة، فثمة ترابط بين الحدثِ وسارده ،كذلك من خلال إنجاز المعنى؛ اعتمادًا على تقنيات سردية قادرة على خلق حقيقة سردية في قول الحكاية، تولدها أدبية السارد، وقدرته على تحويل الواقع المرجعي نفسه إلى فنٍ أدبي.

**جـ– النسق الدائري:** ويراد به "أن الأحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النّهاية إلى نفس النّقطة التي بدأت منها"[٧٤]. وهذا النسق غالباً ما يأتي نسقاً ثانويًّا إلى جانب أنساق أخرى كالتتابع مثلًا .ومما نلاحظه أن الدينوري يعمد إلى تسييج أحداثه وفق هذا البناء ذي الشكل المروحي، ومن ذلك ما نقرأه في خبر "كتاب عليّ إلى جرير بن عبد الله البجلي" إذ إنّه يبتدأ الخبر عن ذلك الكتاب وينهيه عن الكتاب ذاته، فقد أدخل قصة

صغيرة استدعتها الأحداث على القصة الرئيسة للخبر، ثم يعود إلى القصة السابقة أي يبدأ الأحداث وينتهى بنفس القصة يقول :" وكتب عليّ إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان عامل عثمان بأرض الجبل مع زجر بن قيس الجعفي يدعوه إلى البيعة له، فبايعه وأخذ بيعة من قبله، وسار حتى قدم عليه الكوفة وكتب إلى الأشعث بن قيس بمثل ذلك وكان مقيمًا بأذربيجان " (٧٥) ، هنا توقف السرد عند تلك القصة ليعود بقصة جديدة قصيرة استدعتها الأحداث، فيقول:" وكان مقيمًا بأذربيجان طول ولاية عثمان بن عفان وكانت ولايته مما عتب الناس عليه على عثمان؛ لأنه ولاه عند مصاهرته إياه وتزويج ابنة الأشعث من ابنه ويقال: إنَّ الأشعث هو الذى افتتح عامة أذربيجان وكان له بها أثر ونصح واجتهاد" (٧٦) ، ثم ينتقل من هذا الخبر/ القصة " إلى استكمال القصة الأم يقول:" وكان كتابه إليه مع زياد بن مرحب فبايع لعليّ وسار حتى قدم عليه الكوفة وأنَّ عليًّا أرسل جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في طاعته أو البيعة له أو الإيذان بالحرب. (٧٧)"

د-**السرد الاستذكاري:** السرد الاستذكاري هو استرجاع لقصة تمت في زمن ما متباين عن الزمن الحاضر حيث " وتتجلى مظاهر السرد الاستذكاري في المسافة الزمنية التي يطولها الاستذكار."(٧٨) وهذا يفسر الفرق بين زمن القصة وزمن السرد. فالراوي يقوم بسرد روايته، وكأنها تذكر لما حدث سابقا ،على نحو يخلق مسافة بين الحدث المروي وراويه من جهة، وبين ذلك الحدث ومتلقيه؛ لذا فالراوي إمعانًا منه في تحقيق غاياته، يعتمد على صيغة الماضي في سرد الأحداث. " لكن الزمن يظل في ظاهره وكأنه فعل منفصل عن الكاتب سابق عليه. مع أنه مجرد خدعة سردية تروم دفع المتلقي إلى زمن الحكاية، وإدخاله في آنية مصطنعة هي وهم سردي متعمد."(٧٩)

وقد اعتمد الدينوري على السرد الاستذكاري في رواية الأحداث بواسطة اللغة، واستدعائها من خلال الذاكرة؛ لتكون حاضرة في ذهن المتلقي، الذي بدأ يدخل في لعبة الزمن وفقًا لمؤشرات الزمن التي يبثها الراوي، فيجري إسقاطاته للزمن الماضي على الزمن الحاضر؛ ليدفع المتلقي إلى المشاركة في اللعبة الزمنية. يقول :" فبينما معاوية ذات يوم جالس إذ دخل عليه رجل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال معاوية:

"وعليك ،من أنت ، لله أبوك؟ فقد روعتنى بتسليمك علي بالخلافة قبل أن أنالها" ،فقال: أنا الحجاج بن خزيمة بن الصمة، قال: ففيم قدمت؟ ، قال: قدمت قاصدًا إليك بنعي عثمان، ثم أنشأ يقول :

إنّ بَنِي عَمِّكَ عَبِد المُطَّلِب هُمُ قَتَلُوا شَيخَكُم غَيرَ الكَذِب

وَأَنتَ أَولَى النَّاسِ بِالَوثبِ فَثِب وَسِر مَسِيَر المُحَزئِلِّ المُتلَئِب

قال: ثم إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد لنصر عثمان ، فلم نلحقه، فلقيت رجلا ومعي الحارث بن زفرة ،فسألناه عن الخبر فأخبرنا بقتل عثمان، وزعم أنه ممن شايع على قتله، فقتلناه " [٨٠]

فهو يأتي بالزمن الماضي (قال)حتى تنقلب دلالة زمن الماضي، وتحيل على لحظة التكلم الآنية التي يتجلى فيها زمن ذلك الحدث، أو الكيفية التي جرت فيها الحكاية. وهنا يدخل المتلقي في زمن السرد أو اللحظة الآنية من الخبر، فتبدأ مؤشرات الأزمنة الحاضرة بالتحرك ." فالإخبار إما أن يكون إرجاعيًّا أو استباقيًّا، وبإمكان هذين الزمنين أن يلتقيا ويفترقا في درجة الصفر."[٨١] كما نجد أن الحوار –هنا – يقتحم البنية السردية، ويهيمن على النص منتزعًا سلطة الراوي؛ ليقيم التوازن النوعي بين زمن القصة، وزمن السرد، ويمنح الحدث واقعية وصدقًا.

**هـ– التضمين السردي** : هذا النسق "يقوم على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قصة قصيرة واحدة، "ويتعلق بالخطاب السردي الذي يتضمن فيه الحكايات الأساسية حكايات أخرى بداخلها"[٨٢]. وفيه تتفرع عن القصة الأم قصة، أو قصص أخرى فرعية. إلا أن " تعدد القصص هذا ليس مشروطا بتعدد الرواة فبإمكان راوٍ واحد أن يعقد علاقات بين مقاطع حكائيه مختلفة."[٨٣] وهو عبارة عن قصة لها مقوماتها من شخصيات وأحداث وزمان ومكان، وظفت في السياق السردي للحكاية الأساسية. يقول: " قالوا فاجتمع أهل العراق وأهل الشام وأتوا بكاتب، وقالوا:" اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين". فقال معاوية: "بئس الرجل أنا إن أقررت بأنه أمير المؤمنين ثم أقاتله". قال عمرو: "بل اكتب اسمه واسم أبيه". فقال الأحنف بن قيس "يا أمير المؤمنين ،لا تمح اسم إمرة المؤمنين، فإني أخاف إن محوتها لم ترجع اليك أبدًا، ولا

تجبهم إلى ذلك ". فقال عليّ: "الله أكبر سنة بسنة ، أما والله لقد جرى على يدى نظير هذا –يعنى القضية –يوم الحديبية، وامتناع قريش أن يكتب محمد رسول الله ، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– للكاتب، اكتب محمد بن عبد الله فكتبوا. هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وشيعتهما. فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم– ..."(٨٤)

وهنا يكون بعض التضمين في الأحداث؛ لينتقل الراوي من التتابع إلى التضمين. ولاسيما وإنه يمتلك الموهبة، والدقة في اختيار الموضع الذي يعمد فيه إلى توليد القص؛ مما يسمح بظهور سرد كثير يتفرع من القص الأوّلى. إذ تنمو القصص وتزداد الدلالة. فمن أسرار اللعبة السردية عند الدينوري أن يجعل القصتين تسيران بالتوازي معًا، فتتكشف الأحداث على صعيد القصتين معًا، دون أن تكونا قد حدثتا في آن واحد، لكن الربط المحكم بينهما أدخل عنصر الإيهام الذي تعتمده الحكاية في إعادة سردها.

وقد نقل الدينوري حوار الشخصيات بصوتها. هذا الحوار المباشر قد تعهدت به الشخصيات من دون أن نلمح أثرًا لتدخل الراوي، الذي ترك المجال لشخصياته أن تعبر عن نفسها بحرية وبصوتها، فضلًا عن استعمال ضمير المتكلم؛ والذي يتلاءم وحديث الشخصية بنفسها عن نفسها.

لذلك تعد الأخبار الطوال من الخطابات السردية المبنية على نقل حدث أو قول عن سارد سمع أو رأى ذلك الخبر أو أخبر عنه من قبل آخرين، حيث يتجلى فيه بنية السرد واضحة مكونة من سارد – ومسرد – ومسرد له.

**الخاتمة:**

**بعد دراستنا للمدونة ومعايشتها تم التوصل إلى مجموعة من النتائج منها:**

١ – شكل العنوان (الأخبار الطوال) دورًا مهمًّا في تكوين الخطاب السردي؛ فعلى الرغم من كونه عبارة محددة استطاع أن يختزل في دلالته فكرة الأخبار ومضامينها، كما فيه إشارة واضحة إلى كون الكتاب مسردًا تاريخيًّا لأحداث متنوعة ومتعاقبة .

٢– تنوعت بنية الخبر من حيث الطول والقصر. وتلك البنية على تنوعها اتفقت في سمة البساطة وعدم التعقيد من جهة الامتداد الزماني والمكاني، وتشعب الأحداث.

٣–كانت سلسلة السند لازمة لبعض الأخبار الواردة؛ وهي تمثل جزءًا من ثقافة الفرد العربي. والكثير منها اكتفى بقوله زعموا أو قالوا أو حدثنا، يقصد بذلك أهل العلم الذين وجد هذه الأخبار في كتبهم، كما جاء في مقدمة كتابه "وجدت في كتب أهل العلم بالأخبار الأولى" .

٤– تميزت أخبار الدينوري بتنوع الزاوية التي يطل منها الراوي على أحداث السرد؛ وهذا ما يمنحه حرية أكبر في أحداثه، وتقديمها للقارئ في أوضح صورها. وقد سيطر الراوي العليم على أخباره؛ سعياً منه في جعل راوي أخباره على معرفة تامة بأحداث الخبر، سابقًا جميع الشخصيات في ذلك.

٥– ضمت البنية السردية أنواعًا متعددة للشخصيات، منها المرجعية والثقافية والعجائبية، وإن كانت الشخصية المرجعية هي الشخصية الغالبة في المدونة، وهذا التنوع يمكن إرجاعه إلى تنوع أخبار الكتاب وامتدادها الزماني والمكاني.

٦–وفيما يخص البناء السردي للحدث، فيمكن القول أن الراوي اتبع عدة أنماط من البناء في تشكيل أحداثه وتقديمها، فهو تارة يسعى إلى عرضها بأسلوب تتابعي منطقي، وتارة أخرى يعرضها معتمدًا على نسق التناوب في تناول الأحداث، وأحيانًا يعرضها بشكل تضميني أو دائري أو استرجاعي، وهكذا على وفق ما يراه منسجمًا مع نصّه السردي الذي يشتغل عليه.

# الهوامش

(١) انظر : شاكر ،مصطفى،( ١٩٨٣م)،التاريخ العربي والمؤرخون(ط٣)،ج١، بيروت، دار العلم للملايين.، ص ٥٢.

(٢ الحصري ، إبراهيم( ١٩٩٣م)، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق: رحاب عكاوي ،(ط١)، لبنان، بيروت، دار المناهل ، ص١٤.

(٣) عبد المسيح، ماري تريز ،(صيف/ خريف ٢٠٠٥م)،القراءة التاريخية للنصوص وكتابة النصوص التاريخية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، عدد (٦٧)، صـ١٧٤.

(٤) ابن النديم ، الفهرست، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ص١١٦. ،وانظر :معجم الأدباء ،ج١، ص٢٧، سير أعلام النبلاء ، ج١٣، ص٤٢٢، الوافي بالوفيات ،ج٦، ص٣٧٧-٣٧٨

(٥) ياقوت الحموي الرومي،( ١٩٩٣م)،معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق :د. إحسان عباس، (ط١) ،ج١ دار الغرب الإسلامي ،ص٢٥٩.

(٦) انظر : عبد الحميد ، طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ( نشأتها في المشرق –انتقالها إلى الأندلس) ، ج١، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ، ص٢٣٤.

(٧) الصفدي، ركان،( ٢٠١١م)،الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، دمشق ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ص١٢٠.

(٨) المصدر السابق ، صـ٢٠٥-٢٠٦.

(٩) التوني ،أبو الفداء سامي (باحث متفرغ للتحقيق العلمي لكتب التراث )، شتاء (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م )، التعريف بالتراث (الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد (٣٥ )، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ص٢٠٨-٢٠٩.،انظر : : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الأرنؤوط ، حقق هذا الجزء : على أبو زيد ، ج١٣،ص٤٢٢.

(١٠) ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب ، بيروت،ج٤، دار صادر ، ص٢٢٦-٢٢٧.

(١١) ناصر ، عبد المنعم ،(١٩٨٨م)،الخبر التاريخي عند مؤرخي المسلمين ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، (عدد٣٤ )، صـ١٧٢.

(١٢) المرجع السابق ، صـ١٧٣.

(١٣) ابن منظور ، لسان العرب،ج١١، ص٤١٠-٤١١.

(١٤) السابق ، نفس الصفحة.

(١٥) د. أحمد يحيى علي محمد ، معجم مصطلحات القصيدة العربية، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/literature_language/0/100353/#ixzz6jNz2aCSV

(١٦) ابن منظور ، لسان العرب ،ج١١، صـ٤١٠-٤١١.

(١٧ الدينوري ،أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، تحقيق :عبد المنعم عامر (دار إحياء التراث وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، مراجعة الدكتور: جمال الدين الشيال(أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية )،،دائرة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة. ، مقدمة الكتاب.

(١٨) القاضي، محمد، (١٩٩٨م)،الخبر في الأدب العربي – دراسة في السردية العربية –، (ط١)،تونس، منشورات كلية الآداب ، ص٣٦٨.

(١٩) الصفدي، ركان ،الفن القصصي في النثر العربي، صـ٢٠٥-٢٠٦.

(٢٠) انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩، ص٢٣٢. ، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفي وآخرون وأشرف علي طبعه: عبد السلام هارون ،ط مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ، ج١ ،ص٧٢.

(٢١) فضل ،صلاح،(١٩٨٥م)، النظرية البنائية في النقد الأدبي،(ط٣)، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة ،ص١٢١.

(٢٢) القاضي، عبد المنعم زكريا، (٢٠٠٩م)،البنية السردية في الرواية ،(ط١)، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، صـ١٦.

(٢٤) ابن منظور، لسان العرب ، ج٧، صـ١٦٥.

(٢٥) جيرار جنيت وآخرون،(١٩٨٩م)، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ،(ط١)، ترجمة: ناجي مصطفى، الدار البيضاء ، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، ص٩٧.

(٢٦) لحميداني، حميد ،(٢٠٠٠م)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ص ٤٥.

(٢٧) عابد، رشيدة،( ٢٠١٠م)، الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة – دراسة تصنيفية، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،صـ١٠٥.

(٢٥) مسكين، سعاد ،( ٢٠١٢م)،خزانة شهرزاد الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة،(ط١)،مصر ، رؤية للنشر والتوزيع ، صـ١٣٥.

(٢٨) حمادو، صفية،(٢٠١٥م)، استراتيجيّة الخطاب في أخبار الثقلاء – مقاربة تداولية، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات ، صـ٢٤.

(٢٩) إبراهيم ،عبد الله،(١٩٩٠م)، المتخيل السردي –مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة،(ط١)،بيروت، المركز الثقافي العربي ، صـ١٠٨.

(٣٠) الدينوري ،الأخبار الطوال، صـ١٨٢.

(٣١) المرجع السابق ، صـ١٨٤.

(٣٢) القاضي ،محمد وآخرون، (٢٠١٠م)،معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، (ط١)، صـ٣٠٠.

(٣٣) يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، الكلام والخبر –مقدمة للسرد العربي–، (ط١)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، صـ١٩٩.

(٣٤) ينظر: خليل، لؤي علي،(٢٠٠٥ م)، تجنيس العجائبي، مجلة علامات، مج١٥، (٥٧)، صـ٣٩١.

♣ جمّ هو : أرفخشذ بن سام بن نوح

♦ جمع كرد، وهم قوم يسكنون الحدود العربية لإيران وما يجاورها ، ويتكلمون لغة شبيهة باللغة الفارسية.

(٣٥) الدينوري، الأخبار الطوال، صـ٥.

(٣٦) شعلان، سناء كامل، ( ٢٠٠٤م)،السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، عمان، وزارة الثقافة ، ص١٢.

(٣٧) ا بن منظور ،لسان العرب، ، مادة عجب.

(٣٨) ثامر، فاضل، ( ٢٠٠٤ م )،المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي،(ط١)، بيروت، دار المدى ، ص٨٨.

(٣٩) تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي،(ط٧)، ترجمة: عبد القادر اليوسفي، الدار البيضاء– عمان، دار الترجمة الفنية، صـ٤٥.

• حضر بضم الحاء وسكون الضاد ارتفاع الفرس في عدوه.

(٤٠) الدينوري، الأخبار الطوال، صـ١٢ –١٣.

(٤١) فراس السواح، الأسطورة المصطلح والوظيفة، موقع معابر الإلكتروني،

"http://www.maaber.org/third_issue/mythology_1.htm"

(٤٢) النصير، ياسين،(١٩٩٣م)، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي،(ط١)، دار الشؤون ،صـ٢٢.

(٤٣) الدينوري، الأخبار الطوال، صـ٦.

(٤٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٨٢.

(٤٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٨..

(٤٦) الدينوري، الأخبار الطوال، صـ١٥٣.

(٤٧) الدينوري، الأخبار الطوال صـ٣.

(٤٨) الدينوري، الأخبار الطوال، صـ٢٤.

(٤٩) داود ،أماني سليمان ،(٢٠٠٩م)، الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية،(ط١)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، صـ٢٢٥.

(٥٠) إبراهيم ،عبد الله، (١٩٩٢ م )،السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(ط١)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، ص ١١

(٥١) الوكيل، سعيد ،( ١٩٩٨م)،تحليل النص السردي (معارج ابن عربي نموذجاً )،(ط١)، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص٦٧.

(٥٢) الدينوري، الأخبار الطوال ، صـ١٥٨–١٤٩.

(٥٣) جيرار جنيت،(١٩٩٧م)، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلى،(ط٢)، مصر، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ص ٢٠١.

(٥٤) الدينوري، الأخبار الطوال ، صـ ١٤٦.

(٥٥) العيد، يمنى، ( ١٩٩٠م)،تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،(ط١)، بيروت، دار الفارابي ، ص١١٨.

(٥٦) الدينوري ، الأخبار الطوال ، صـ١٤٤.

(٥٧) العيد، يمنى ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، ص١٠٠.

(٥٨) الدينوري، الأخبار الطوال ،صـ١٤٧.

(٥٩) الدينوري، الأخبار الطوال ،صـ١٤٧.

♣ محلة من محال البصرة ينسب إليها كثيرون ، وقد كانت مدينة للفرس خربت لتواتر الغارات عليها، ولما مصرت البصرة ابتنيت إلى جانبها.

(٦٠) الدينوري ، الأخبار الطوال ، صـ ١٤٦.

(٦٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، صـ ١٤٧.

♣ أي عليه تجفاف، وهو ما يوضع على الخيل والأبل من حديد أو غيره في الحرب.

(٦٣) الدينوري، الأخبار الطوال ، ص١٤٩.

(٦٤) ) العاني، شجاع مسلم، ( ١٩٩٤م)،البناء الفني في الرّواية العربية في العراق،(ط١)،ج١، بغداد، دار الشّؤون الثّقافية العامة ، صـ١١-١٢.

(٦٥) شبيل، عبد العزيز ،(٢٠١١م)، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب،(ط١)، تونس ، دار محمد على الحامي، صـ١٣٧.

(٦٦) المرجع السابق ،صـ١٣٨.

(٦٧) لرقم، راضية،(٢٠١٥م)م، النص السردي عند الحطيئة وعمرو بن الأهتم (دارسة سيمائية)،(ط١)، الرباط ، منشورات ضفاف ، دار الأمان ،صـ٢٣٠.

(٦٨) الدينوري ،الأخبار الطوال ، ص١٩٧.

(٦٩) المرجع السابق ، صـ١٩٨.

(٧٠) عيلان، عمر ، شعرية السرد والنحو السردي تزيفيتان تودوروف،https://www.startimes.com/?t=8855301

(٧١) الدينوري ، الأخبار الطوال، صـ١٧٤ .

(٧٢) الدينوري ، الأخبار الطوال، صـ١٧٤.

(٧٣) الدينوري ، الأخبار الطوال، صـ١٧٤.

(٧٤) شبيل، عبد العزيز ،نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب، صـ١٤٠

(٧٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٨٤.

(٧٦) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٧٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٨٥

(٧٨) عزام، محمد، (٢٠٠٥م)، شعرية الخطاب ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ص١٠٩.

(٧٩) مرتاض ،عبد الملك ،(١٩٧٨ م) في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد )، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد يناير (٢٤٠) ، ص١٧٨.

(٨٠) الدينوري ، الأخبار الطوال ، صـ١٥٥.

(٨١) ) يقطين ،سعيد ،(١٩٩٧م)، تحليل الخطاب الروائي، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ص٧٢.

(٨٢) عيلان، عمر ، شعرية السرد والنحو السردي تزيفيتان تودوروف، https://www.startimes.com/?t=8855301

(٨٣) يقطين ،سعيد ،تحليل الخطاب الروائي، ص٧٥.

(٨٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، صـ١٩٤.

## المصادر والمراجع:

١ – الحصري ، إبراهيم( ١٩٩٣م)، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: رحاب عكاوي ،(ط١)، لبنان، بيروت، دار المناهل.

٢— الدينوري ،أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، تحقيق :عبد المنعم عامر(دار إحياء التراث وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، مراجعة الدكتور: جمال الدين الشيال(أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية )،،دائرة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة.

٣– ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ،لسان العرب،( ط١)، بيروت دار صادر.

٤ – أحمد ،الحميدي – الحميد ،محمد جاسم ،(١٩٨٥م)، الرواية ما فوق الواقع،(ط١)، دمشق، دار ابن هانئ.

٥ – داود ،أماني سليمان ،(٢٠٠٩م)، الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية،(ط١)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٦ – الغزي، بهاء عناد حميد،( ٢٠١٢م)،آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم – دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة–، جامعة البصرى، كلية الآداب، ماجستير.

٧ – تزفتان تودوروف:

–مدخل إلى الأدب العجائبي،(ط٧)، ترجمة: عبد القادر اليوسفي، الدار البيضاء– عمان، دار الترجمة الفنية.

– مفاهيم سردية ،( ٢٠٠٥م)،ترجمة :عبد الرحمن مزيان،(ط١)، منشورات الاختلاف.

٨ – جيرار جنيت:

– خطاب الحكاية بحث في المنهج،(١٩٩٧م)، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلى،(ط٢)، مصر، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

–جيرار جنيت وآخرون،( ١٩٨٩م)،نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير،(ط١)، ترجمة: ناجي مصطفى، الدار البيضاء، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.

٩- بحراوي، حسن(٢٠٠٩م)،بنية الشكل الروائي ( الفضاء – الزمن – الشخصية ) ،(ط٢)، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي.

١٠- لحميداني ،حميد،(٢٠٠٠م)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر.

١١- لرقم، راضية،(٢٠١٥م)م، النص السردي عند الحطيئة وعمرو بن الأَهتم (دارسة سيمائية)،(ط١)، الرباط ، منشورات ضفاف ، دار الأمان.

١٢- عابد، رشيدة،(٢٠١٠م)، الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة – دراسة تصنيفية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

١٣- مسكين، سعاد،( ٢٠١٢م)،خزانة شهرزاد الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة،(ط١)،مصر، رؤية للنشر والتوزيع.

١٤- جبار، سعيد ،(٢٠٠٤م)، الخبر في السرد العربي – الثوابت والمتغيرات–،(ط١)، الدار البيضاء، شركة التوزيع والنشر المدارس.

١٥- شعلان، سناء كامل،( ٢٠٠٤م)،السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، عمان، وزارة الثقافة.

١٦- الوكيل، سعيد ،( ١٩٩٨م)،تحليل النص السردي (معارج ابن عربي نموذجاً )،(ط١)، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧- يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، الكلام والخبر – مقدمة للسرد العربي–، (ط١)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

– يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، تحليل الخطاب الروائي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي.

١٩- زعرب ،صبحية عودة،(١٩٩٦م)، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)،(ط١)، الأردن، دار مجدلاوي.

٢٠- حمادو، صفية ،( ٢٠١٥م)،استراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء – مقاربة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات.

٢١- إبراهيم ،عبد الله،(١٩٩٠م)، المتخيل السردي – مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة،(ط١)،بيروت، المركز الثقافي العربي.

– إبراهيم ،عبد الله، (١٩٩٢ م )،السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(ط١)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

٢٢– شبيل، عبد العزيز،(٢٠١١م)، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب،(ط١)، تونس ، دار محمد على الحامي .

٢٣– كيليطو ،عبد الفتاح ،(١٩٨٣م)،الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي ، (ط٢)، بيروت، دار الطليعة.

٢٤– مرتاض ،عبد المالك،(١٩٨٩م)،الميثولوجيا عند العرب دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

٢٥– ثامر، فاضل،( ٢٠٠٤ م )،المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي،(ط١)، بيروت، دار المدى.

٢٦– السواح، فراس ،الأسطورة المصطلح والوظيفة، موقع معابر الإلكتروني، http://www.maaber.org/third_issue/mythology_1.htm"

٢٧– خليل، لؤي علي،(٢٠٠٥ م)، تجنيس العجائبي، مجلة علامات، مج١٥، (٥٧).

٢٨– عبد المسيح، ماري تريز،( صيف/ خريف ٢٠٠٥م)،القراءة التاريخية للنصوص وكتابة النصوص التاريخية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، عدد (٦٧).

٢٩– عزام، محمد،( ٢٠٠٥م)،شعرية الخطاب ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب.

٣٠– القاضي، محمد،( ١٩٩٨م)،الخبر في الأدب العربي – دراسة في السردية العربية– ،(ط١)،تونس، منشورات كلية الآداب.

– القاضي، محمد وآخرون،( ٢٠١٠م)،معجم السرديات،(ط١) ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين.

٣١– شاكر ،مصطفى،( ١٩٨٣م)،التاريخ العربي والمؤرخون(ط٣)،ج١، بيروت، دار العلم للملايين.

٣٢– ياقوت الحموي الرومي،( ١٩٩٣م)،معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق :د. إحسان عباس، (ط١) ،ج١ دار الغرب الإسلامي.

٣٣– العيد، يمنى،( ١٩٩٠م)،تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،( ط١)، بيروت، دار الفارابي.

## The narrative structure in the “long news” By the Dinawari

**Abstract**

The cultural heritage of any nation represents a common base for its children, and a reference pillar encompassing the elements that would ensure its continuation and survival in their memories. Due to the symbols it contains which are present in their general culture; therefore, it is considered an integral part of the psychological and cultural experience of the scholar, and it is also a component of his creative experience. History is not only a narration of events as they are, but it is a reformulation of events from the perspective of the narrator / historian. Much of the news, even if it concerns historical personalities, is subject during its narration to the imagination of the narrator. the narrator / historian creates a history a text governed by his vision in transmitting the living experience in that past time and reformulating it, and arranging events according to his perspective, using the genius of telling and directing it, he transforms it into what is similar to a novel, based on the narrative nature of time. Because the time of the discourse is not subject to a logical sequence of events.

Therefore, we will discuss the aesthetics of the historical narrative in the "long news" by Abu Hanifa Al Dinawari